المقصد التعليمي للحوار في الخطاب النبوي الشريف

– أمال كعواش

جامعة الأمير عبد القادر قسنطينة– الجزائر– البريد الإلكتروني

kaouache78.amel@gmail.com

مقدمة

تعد التربية والتعليم من الأسس المتينة التي قامت عليها رسائل الأنبياء والرسل، ومن المقاصد الأولى التي جاءت من أجلها الدعوة إلى الله سبحانه وتعالى، فقد انتهج النبي مُحَمَّد ﷺ في دعوته الشريفة أساليب تربوية تعليمية قويمة، لعل الحوار من أهمها وقعا وأثرا على كل مناحي حياة المتلقي العقدية والاجتماعية، والأخلاقية، والتعليمية، والتي لم تعد على الأمة العربية فقط، وإنما للناس كافة رحمة للعالمين.

ومما يزيد من أهمية الأسلوب الحواري، كثرة وروده في الكتاب العزيز والسنة النبوية الشريفة، وتعدد وقوعه من الأنبياء. فالمتأمل في السيرة النبوية الشريفة يجدها تزخر بهذا النوع من الأساليب الحياتية الناجحة، فالرسول ﷺ جعل من الحوار مسلكا لتوجيه سلوك المخاطبين وإرشادهم إلى الأصلح لهم في الدنيا والآخرة، وهذا في مواقف تبليغية متعددة، وفي القضايا الهامة التي حدثت أثناء بناء الأمة الإسلامية، إذ جعل الرسول مُحَمَّد ﷺ من الحوار الطريق الأمثل لتحقيق الهدف الذي أرسل من أجله، فتميز حواره عليه أفضل الصلاة والسلام بالقوة، والدقة والبلاغة، وحسن تحقيق المراد، والله سبحانه وتعالى يقول في كتابه الكريم: { ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ }.[1]

ستحاول هذه الدراسة الكشف عن أهم المقاصد التربوية والأبعاد التعليمية والأساليب التواصلية للحوار المساعدة في عملية التعليم، وستستند في ذلك استنادا شرعيا؛ بالاعتماد على ما جاءت به سنة نبينا مُحَمَّد ﷺ، وكيف لا وهو المعلم الأول وعلى هداه نقتدي، قال تعالى: { لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ

[1] النحل : 125.

أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا }،[2] وكذلك في قوله تعالى: {هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولاً مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ ...}.[3]

لقد كثرت الدراسات العربية التي غلب عليها البحث في آداب وأخلاقيات الحوار عامة والحوار في القرآن والحديث النبوي على وجه الخصوص، إلا أننا ارتأينا أن نسلك طريق ثان – وإن كان يتقاطع مع الدراسات السابقة– بغية تحقيق الجانب الآخر في قضية مقصدية الحوار والتي قل تناولها بين الدارسين، ونقصد بها الحوار في الخطاب النبوي الشريف ودوره في تعزيز وإنجاح العملية التعليمية التعلمية.

تهدف هذه الدراسة من خلال استنادها واستنطاقها للخطاب النبوي الشريف إلى معرفة الأساليب الناجعة في إدارة الحوار، والقواعد السلوكية التي ينبغي مراعاتها أثناء الحوار. والأبعاد التعليمية التي يجب الوقوف عندها من وراء الطريقة الحوارية في الميدان التعليمي. وانطلاقا من تحليل متون أحاديثه ﷺ وما تتمتع به من آليات خطابية متميزة، نحاول الوقوف عند أهم الأساليب التعليمية للمهارة الحوارية عند النبي عليه أفضل الصلاة والسلام، والتي بدورها تساهم مساهمة فعالة في تحقيق تواصل ناجح بين أطراف العملية التعليمية (المعلم والمتعلم)، وبالتالي منفعة المجال التعليمي عامة. لذا آثرنا البحث عن: أهم المقاصد التربوية والتعليمية التي يتميز بها الحوار النبوي الشريف؟ وكيف يمكن للخطاب التربوي التعليمي المعاصر الاقتداء والعمل بها لتحقيق تواصل تعليمي ناجح.

لتحقيق هذا الغرض حرصنا على استقراء وتتبع بعض الأحاديث الشريفة مما جاءت في باب الحوار ولم نتقيد بنوع معين منها، وإنما اخترنا الأحاديث التي تضمنت النظرة التعليمية الشاملة التي كان ينتهجها الرسول ﷺ أثناء محاوراته للناس.

ونظرا لما للمعنى اللغوي والاصطلاحي لمفردة الحوار من صلة بموضوع هذه الدراسة نبدأ بـ:

أولا: مفهوم الحوار

أ– الحوار في اللغة

جاء في لسان العرب: حور (الحَوْرُ) الرجوع عن الشيء وإلى الشيء، حار إلى الشيء وعنه حَوْرا ومحارًا وحُؤورا: رجع عنه إليه ... وأَحَارَ عليه جوابه: رده، وأحرتُ له جوابا ... والمحَاوَرَةُ: المجاوبة. والتَّحَاوُرُ: التجاوب.[4]

---

[2] الأحزاب : 21.

[3] الجمعة : 02.

[4] أبو الفضل جمال الدين بن منظور، ***لسان العرب***. (دار صادر : بيروت). طبعة جديدة محققة. مجلد: 3. ص: 264.

إلى نفس المعنى يذهب الزبيدي، فمادة (حور) عنده هي: الرجوع عن الشيء وإلى الشيء، و(الحَوْرُ) النُّقْصَانُ بعد زيادة لأنه رجوع من حال إلى حال ... والحُورَةُ: الجواب ... والحَوَار بالفتح ويُكسر ... والمحُورَةُ أي جوابا ... والمحَاوَرَةُ: المجاوبة.[5]

فالحوار في معناها اللغوي يقصد به المراجعة، ويتحاورون يعني يتراجعون، والمحاورة بمعنى المجاوبة؛ أي يتراجعون الكلام ويتجاوبون معه.

ب- الحوار في الاصطلاح

عرف مصطلح الحوار تعريفات متعددة لعل من أشملها وأوضحها أنه:« نوع من الحديث بين شخصين أو فريقين، يتم فيه تداول الكلام بينهما بطريقة متكافئة فلا يستأثر أحدهما دون الآخر، ويغلب عليه الهدوء والبعد عن الخصومة والغضب »،[6] ومثال ذلك ما يكون بين صديقين في دراسة أو زميلين في عمل، أو مجموعة في ناد أو مجلس أو سهرة.[7] فالحوار « تفاعل لفظي وغير لفظي، بين اثنين أو أكثر، بهدف التواصل وتبادل الأفكار والمشاعر والخبرات ».[8] ومعنى هذا أن الحوار عبارة عن حديث يكون بين شخصين فأكثر يشترط فيه التكافؤ؛ أي يكون بين طرفين أو مجموع الأطراف، بحيث لا يستأثر أحد الأطراف على الحديث أو أن يتفرد به دون أن يترك للطرف الثاني فرصة للحديث والإدلاء برأيه.[9] ويكون الطرفان في مستويين مختلفين من حيث المعرفة والعلم بالموضوع الذي يدور حوله الحوار.[10] كما أن من أهم شروطه أن يبتعد الحديث عن الجدال فلا بد أن يتخلل الحديث نوع من الهدوء.[11]

وأضاف الخطاب التربوي البيداغوجي بعض الشروط الواجب توفرها في الحوار باعتباره وسيلة من الوسائل الفعالة في العملية التعليمية وهي أن لا يعتمد الحوار على التلقين المجرد القائم على الأمر

---

[5] مُحَمَّد مرتضى الزبيدي، ***تاج العروس***. تحقيق: نواف الجراح. مراجعة: سمير شمس. (دار صادر : بيروت). ط: 1. 2011م. مجلد: 3. ص: 482 – 486.

[6] يحيى بن مُحَمَّد حسن بن أحمد زمزمي، ***الحوار آدابه و ضوابطه في ضوء الكتاب و السنة***. (دار التربية و التراث–رمادي للنشر : مكة المكرمة). ط: 1. 1414هـ- 1994م. ص: 06.

[7] ينظر: أبي معاذ موسى بن يحيى الفيفي، ***الحوار أصوله و آدابه، وكيف نربي أبناءنا عليه***. (دار الخضيري للنشر : المدينة). دط. 1427هـ. ص: 30.

[8] خالد بن سعود الحليبي، ***مهارات التواصل مع الأولاد كيف تكسب ولدك***. (مركز الملك عبد العزيز للحوار الوطني : الرياض). ط: 1. 2009م. ص: 11.

[9] ينظر: أبو معاذ موسى بن يحيى الفيفي، ***الحوار أصوله و آدابه، وكيف نربي أبناءنا عليه***. ص: 30.

[10] ينظر: سعيد إسماعيل علي، ***القرآن الكريم رؤية تربوية***. (دار الفكر العربي : القاهرة). ط: 1. 2000م. ص: 374.

[11] ينظر: أبو معاذ موسى بن يحيى الفيفي، ***الحوار أصوله و آدابه، وكيف نربي أبناءنا عليه***. ص: 30.

والنهي أو على مجرد الإلقاء والسماع المطلقين، فالحوار طريقة تقوم على المناقشة المتبادلة بين طرفين وتتخللها أسئلة وإجاباتها.[12]

فالحوار شكل من الأشكال التي تتأثر فيها العقول بعضها ببعض فتندمج أفكارها وتتبين مغاليقها ويزال الغموض عن كثير من القضايا والمسائل التي كانت غائبة عن المتحاورين.

ثانيا: المقاصد التعليمية للحوار في الحديث النبوي الشريف

إن الحوار من أساليب الدعوة إلى الله التي التزم بها الرسول ﷺ « ليملي به حجته الإقناعية التأثيرية ويدعو الفكر للتأمل والتدبر وبه استمال قلوب الناس وغير مفاهيم خاطئة اقتنعوا بها ».[13] أما عن نوعية حواراته عليه الصلاة والسلام، فقد تنوعت بين حوارات مع أزواجه إلى حوارات مع الصحابة رضوان الله عليهم إلى حوارات مع الكفار والمشركين، ونتيجة لتنوع فئة المخاطب تعددت بذلك مواقف وأهداف حواراته عليه الصلاة والسلام، فتميزت جراء ذلك بعدة مقاصد تعليمية تربوية نوجزها فيمايلي، مراعين في ذلك الترتيب المنهجي لهذه المقاصد:

1- الجاذبية الحوارية

كان الرسول ﷺ يتمتع بالمبسم الجميل، ويتميز بحسن الاستقبال والترحيب وشدة الحفاوة بالناس، فينجذب إليه ويستأنس بجلساته العديد من الرجال والنساء وحتى الصبيان والسيرة النبوية الشريفة تزخر بالعديد من الوقائع والأحداث التي توحي بأخلاقه وبشاشته ولطفه، فمن بينها ما رُوى عن صفوان بن عسال -رضي الله عنه- من أن الرسول ﷺ استقبله في بداية حواره معه بتقديم التحية أولا عليه وتشجيعه أكثر على ما هو مقدم عليه فأخبره النبي عليه الصلاة و السلام" **إن طالب العلم تحفه الملائكة بأجنحتها رضا بما يفعلُ** ...[14] وذلك رغبة منه في التودد والتقرب من سائله لأن في إلقاء التحية شعور بالأمان وتقليص الفجوة بين الطرفين، كما أن الرسول ﷺ أراد من وراء تحيته وترحيبه وحفاوته بالسائل امتلاك قلبه حتى يسهل عليه كسب ثقته وبالتالي يجعل الحوار بينهما حوارا وديا فيكون التواصل بينهما ايجابيا ومنه سيكون السامع كله آذان صاغية للمتحدث.

---

[12] ينظر: حورية رزقي، ***لغة الخطاب التربوي في صحيح البخاري بين التبليغ و التداول***. أطروحة دكتوراه علوم. إشراف: بشير إبرير. تخصص: علوم اللسان العربي. قسم الآداب و اللغة العربية. جامعة محمد خيضر، بسكرة. السنة الجامعية: 2014-2015م. ص: 66.

[13] حميدة يمينة، ***التواصل التربوي اللفظي وغير اللفظي في الخطاب النبوي***. مجلة الموروث الالكترونية تعنى بالدراسات اللغوية والعربية. المجلد: 5. العدد: 5. ص: 365.

[14] رواه أحمد في مسنده، أول مسند الكوفيين. رقم الحديث: 17100. ص: 1277.

من خلال السلوك الذي قام به الرسول ﷺ يمكن أن نقف على أن المحاوِر بحاجة ملحة إلى تقديم التحية في بدء الحوار حتى يمتاز حواره بالجاذبية ويجعل البداية بينه وبين الطرف الثاني هادئة شيقة ملؤها المشاعر الطيبة والإحسان، فيسهل بذلك التواصل بين المعلم والمتعلم ويحصل التفاهم بينهما، وربما ستجد الثاني أكثر شوقا ولهفا لسماع حديث معلمه. إن المعاملة الحسنة وحسن الترحيب ينشأ عنهما الألفة والمودة بين الطرفين وتحدث الفائدة المرجوة من تحاورهما.

2- الملائمة والانتقاء

في الحديث المعروف بحديث جبريل، والذي يعد من أروع الأحاديث التي اشتملت على مميزات الخطاب النبوي الشريف، يقول فيه أبو هريرة: **كان رسول الله ﷺ يوم بارزا للناس فأتاه رجل فقال: يا رسول الله! ما الإيمان؟ قال أن تؤمن بالله وملائكته وكتابه ولقائه ورسله وتؤمن بالبعث الآخر، قال يا رسول الله! ما الإسلام؟ قال: الإسلام أن تعبد الله ولا تشرك به شيئا. وتقيم الصلاة المكتوبة. وتؤدي الزكاة المفروضة. وتصوم رمضان. قال: يا رسول الله! ما الإحسان؟ قال: أن تعبد الله كأنك تراه. فإنك إن لا تراه فإنه يراك. قال: يا رسول الله ! متى الساعة؟ قال: ما المسؤول عنها بأعلم من السائل. ولكن سأحدثك عن أشرا طها إذا ولدت الأمة ربها فذاك من أشراطها. وإذا كانت العراة الحفاة رؤوس الناس فذاك من أشراطها. وإذا تطاول رعاء البهم في البنيان فذاك من أشراطها. في خمس لا يعلمهن إلا الله ... قال ثم أدبر الرجل. فقال رسول الله ﷺ: ردوا على الرجل. فأخذوا ليردوه فلم يروا شيئا. فقال رسول الله ﷺ: هذا جبريل، جاء ليعلم الناس دينهم.**[15]

ما يلاحظ على محتوى هذا الحديث الشريف أنه بالإضافة إلى جانب القيم الدينية، والعقدية والسلوكية، والأخلاقية التي تضمنها، نلاحظ اشتماله على مقصد حسن اختيار المكان والزمان؛ فرسول الله عليه الصلاة والسلام في المسجد، وحوله أصحابه، والمسجد مكان عبادة، فهو مدرسة. كما أن هذه المحاورة تمت في النهار، ويقظة الناس، والرسول ﷺ مع ثلة من الأصحاب، وليس في داره أو مع أهله، أو ساعة نومه وطعامه.[16] مما يوحي أنه على المعلم قبل الخوض في المسائل العلمية مع تلاميذه أو طلابه أن يحسن أولا اختيار المكان والذي هو عادة قاعة الدراسة فهي المكان المناسب لاكتساب المعارف العلمية لتهيئتها الجيدة ومناسبتها للتعلم فهي أماكن ذات هيبة ووقار وتتميز بالهدوء، وبها يشعر المتعلم بقيمة المادة العلمية ويستطيع التركيز والتفكير وإعمال العقل أكثر وهذا خلاف لو أن المعلم يباشر حديثه في أروقة المدارس، أو خارج المؤسسات التعليمية التي تسودها الضوضاء. وعليه لابد للمعلم من اختيار

---

[15] رواه مسلم، ***كتاب الإيمان. باب بيان الإيمان والإسلام والإحسان***. رقم الحديث: 5. ص: 24.

[16] ينظر: سعيد إسماعيل علي، ***السنة النبوية رؤية تربوية***. (دار الفكر العربي : القاهرة). ط: 1. 2006م. ص: 412.

المكان والزمان المناسبين لضمان حسن التواصل والمنفعة أكثر، وهي قاعات الصف والدراسة عادة، ويتجنب الأماكن غير مخصصة للتعليم لخوض حواراته العلمية.

3- الاستماع الأمثل

لقد دعى الله سبحانه وتعالى عباده بحسن الانتباه والإنصات وكثيرة هي تلك الآيات التي تحث على ذلك، فمن بينها قوله تعالى: { إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ...}.[17] وعلى نهجه أمر الرسول ﷺ صحابته وذويه بحسن الإنصات والاستماع لما له من أهمية على إدراك وفهم وحفظ وتخزين المعلومة. فالرسول عليه الصلاة والسلام كثيرا ما كان يريد من وراء حديثه التلميح إلى ضرورة الاستماع الجيد وحسن الإنصات، ولذلك نجده عليه الصلاة والسلام وفي العديد من حواراته يقصد لفت انتباه الطرف الثاني وحثه على التركيز، فمن ذلك ما رواه عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **ألا أخبركم بأحبكم إلي وأقربكم مني مجلسًا يوم القيامة – فأعادها مرتين أو ثلاثًا قال القوم : نعم يا رسول الله : قال أحسنكم ُ خلقًا.**[18]

فالرسول ﷺ هنا كان يتعمد الفعل التكراري في قوله، ذلك أنه كان يريد به لفت الانتباه والإنصات بتمعن لما سيقال، حتى يتم حفظه ثم العمل به فيما بعد، ذلك لأنه ﷺ كان يدرك جيدا مدى الأهمية العلمية والتعلمية لحاسة السمع. إن فوائد السمع كبيرة تعود على حسن التركيز وحفظ وتخزين المادة العلمية، وهذا ما وقفت عليه العديد من الأبحاث والتجارب الحديثة، فالسمع والبصر في تعريفاتهم عبارة عن أدوات تتلقى العلم والمعرفة ثم ترسلها إلى القوى العقلية لتقوم بفهمها ووعيها.[19] ويقر علم النفس الحديث أن عملية التعلم تتم طبقا لخطوات ثلاث: الإحساس، ثم الانتباه، ثم الإدراك. فالإحساس هو الشعور بالشيء، أما الانتباه فهو التركيز وحسن السماع، أما الإدراك فهو معرفة ذلك الشيء.[20]

لقد توصل علماء التشريح في الآونة الأخيرة إلى اكتشاف بعض آليات عمل الدماغ فيما يتعلق بقدرات السمع والبصر وأثرها في إدراك الحقائق أو غيابها عند الإنسان، ويذهب *"ريتشارد م. رستاك" Richard M. restack* إلى أن عمل الدماغ يبدأ في حالة يقظة الشخص وأنه لا يمارس وظائفه في

---

[17] الأنعام : 36.

[18] رواه الإمام أحمد. مسند عبد الله بن عمرو بن العاص. رقم الحديث: 6735. ص: 476.

[19] ينظر: ماجد عرسان الكيلاني، ***مناهج التربية الإسلامية و المربون العاملون فيها***. (عالم الكتب : بيروت). ط: 1. 1995م. ص: 146.

[20] ينظر: ***المرجع نفسه***. ص: 147.

حالة النوم. وتثبت الأبحاث والدراسات المتخصصة أن اليقظة مكانها في منطقة من الدماغ تعرف بـ (التكوين الشبكي) *Reticular Formation*، وخلاصة عمل هذه الأخيرة؛ أنها تهيئ الإنسان وتبعث اليقظة فيه فيستوعب وبشكل إيجابي عما حوله من أحداث وأقوال، والتكوين الشبكي لا يمكنه أداء مهمته إلا عن طريق ما يتلقاه من إشارات تنقلها إليه كل من العين والأذن. فوظيفتي السمع والبصر ضروريتان لإدراك واستيعاب الوسط الخارجي بالنسبة للإنسان.[21]

في ضوء هذا التشخيص العلمي التجريبي لأثر السمع والبصر في عملية اليقظة والإدراك، راحت العديد من النظريات التعليمية تنادي بضرورة شد الانتباه أثناء أخذ المادة العلمية وذلك عن طريق حسن الاستماع، فالاستماع الجيد يثبت المعلومة بدماغ المتعلم أكثر. والحوار من الوسائل المحببة إلى النفس، يدفع الملل والشرود عن السامع، لذلك اتخذه الرسول صلى الله عليه وسلم وسيلة تعليمية لتبليغ رسالة الإسلام.

4- تشويق الأذهان

كثيرا ما كان الرسول ﷺ قبل أن يعلم أصحابه وتابعيه أمر دينهم، أن يلجأ أولا إلى تهيئة أذهانهم، وكمثال على ذلك نذكر الحديث الذي روي عن عبد الله بن عمر: أنَّ رسولَ اللَّهِ صلَّى اللَّه عليه وسلَّم قال: **إِنَّ مِنَ الشَّجَرِ شَجَرَةً لاَ يَسْقُطُ وَرَقُهَا، وَهِيَ مَثَلُ الْمُسْلِمِ، حَدثُونِي مَا هِيَ. فَوَقَعَ النَّاسُ فِي شَجَرِ الْبَادِيَةِ، وَوَقَعَ فِي نَفْسِي أَنَّهَا النَّخْلَة. قال عبد الله: فستحييتُ. فقالوا: يارسول الله، أخبرنا بها، فقال الرسول ﷺ: هي النخلةُ.**[22] فلقد مهد الرسول عليه السلام لأصحابه بقوله: إِنَّ مِنَ الشَّجَرِ شَجَرَةً لاَ يَسْقُطُ وَرَقُهَا، وَهِيَ مَثَلُ الْمُسْلِمِ ...قبل أن يطرح عليهم تساؤله؛ وغرضه من ذلك خلق جوا ملؤه الإثارة والتشويق ولفت الانتباه قبل الإفصاح عن المعلومة؛ حتى ترتسخ أكثر بأذهانهم و نفسيتهم. ومن الأمثلة التي تدل على أنه عليه الصلاة والسلام كان أفضل من استخدم هذا الأسلوب، ما رواه أبو هريرة –رضي الله عنه– عن النبي ﷺ قال: **ألا أدلكم على ما يمحو الله به الخطايا. ويرفع به الدرجات؟ قالوا: بلى يا رسول الله قال:إسباغ الوضوء على المكاره.. وكثرة الخطى إلى المساجد... وانتظار الصلاة بعد الصلاة؛ فذلكم الرباط.. فذلكم الرباط... فذلكم الرباط.**[23]

---

[21] ينظر: ماجد عرسان الكيلاني، ***مناهج التربية الإسلامية و المربون العاملون فيها***. ص: 150.

[22] رواه البخاري، ***كتاب العلم، باب: الحياء في العلم*** ، رقم: 131. ص: 35.

[23] رواه مسلم، ***كتاب الطهارة، باب فضل إسباغ الوضوء على المكاره***. رقم الحديث: 251. ص: 95.

فالرسول ﷺ أراد أن يؤكد على ضرورة التمهيد قبل الحديث في موضوع ما؛ وذلك عن طريق تهيئة المتعلم كمحاولة منه لتنشيط قدراته الذهنية، والعقلية، والحسية، فيصبح السامع بعدها في حالة استيعاب تام لما سوف يتلقنه من معلومات ويتكون لديه الاستعداد التام لفهمها وحفظها، وبالتالي يحدث التواصل الناجح والقوي بين كل من المعلم والمتعلم.

كما أنه وفي كثير من الأحيان، قد ينجم عن تهيئة ذهن السامع أو المتعلم شعور ثان تمثله ازدياد الرغبة والشوق أكثر لمعرفة المزيد فيما يتعلق بموضوع الحديث أو المسألة التي طرحها المتحدث. فعن سعد بن أبي وقاص –رضي الله عنه– قال: **كنا عند رسول الله ﷺ فقال: أيعجز أحدكم أن يكسب في كل يوم ألف حسنة؟ فسأله سائل من جلسائه كيف يكسب ألف حسنة؟ قال: يسبح مائة تسبيحة فيكتب له ألف حسنة، أو تحط عنه ألف خطيئة.**[24] فالرسول عليه الصلاة والسلام لم يأتي بالمعلومة مباشرة وإنما أجلها حتى يحيي في أصحابه عنصر التشويق والرغبة لما لهذا الأخير من فوائد تعليمية في سرعة اكتساب المعلومة وفهمها وإدراكها بيسر.

5– حسن البيان

فعَن أَبِي هريرة رضي الله عنه قال: **جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللَّه صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّه، مَنْ أَحَق بِحُسْنِ صَحَابَتِي؟ قال: أُمكَ. قَالَ ثُمَّ مَنْ ؟ قَالَ: أُمكَ. قَالَ ثُمَّ مَنْ ؟ قَالَ: أُمكَ. قَالَ ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: ثُمَّ أَبُوكَ.**[25]

نلاحظ أن خطاب الرسول ﷺ، كان حوارا موجزا، وعباراته عبارات سهلة وواضحة بينة المعنى، فالرجل الذي حاوره الرسول عليه الصلاة والسلام كان يبتغي المعرفة، معرفة من أقرب الناس إليه بالبر والإحسان، فأجابه النبي الكريم إجابة مختصرة وكررها ثلاث مرات للتأكيد على مرتبة الأم العظيمة، ولتعليم السائل وتوضيح الأمر له. فالرسول ﷺ كان يكرر المسائل على الصحابة حتى يفهموا أمور دينهم ودنياهم، ولتمكين المعلومة لديهم حتى يتم استيعابها.[26] كما أنه عليه الصلاة والسلام تجنب التطويل في إجابته وذلك حفظا للذاكرة من الكلل وحفاظا على قدرة الفكر على الاستيعاب. ولذلك دعا ابن

---

[24] رواه مسلم، ***كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب فضل التهليل والتسبيح والدعاء***. رقم الحديث: 2698. ص: 861.

[25] رواه البخاري، ***كتاب الأدب، باب من أحق الناس بحسن الصحبة***. رقم الحديث: 5971. ص: 967.

[26] ينظر: أبو لبابة حسين، ***التربية في السنة النبوية***. (دار اللواء للنشر و التوزيع : الرياض). دط. دت. ص: 71.

خلدون إلى تجنب التطويل ودعا في الوقت نفسه إلى التكرار؛ لأن الملكات إنما تحصل بتتابع الفعل وتكراره.[27]

إن الرسول ﷺ جعل من حواره حوارا قصيرا ومفهوما، وقد اختصر الحوار إلى أقصى ما يمكن من الكلمات وكان المقصد من ذلك أن يبين للمعلم أن بعض المواقف لا تستدعي منه الإطالة وكثرة التفصيل والإطناب، فيكفيه الاكتفاء فيها بالاختصار ففي ذلك مريحة للوقت، لأن كل ما يحتاجه المعلم في مثل تلك الحالات التعبير عن ما يريده بألفاظ بسيطة غير معقدة فيسهل التواصل بينه وبين المتعلم، ويتمكن من إيصال غرضه على أكمل وجه.

6- التدرج والانتقاء

لئن كان مراعاة مستوى المخاطبين الذهني والأخلاقي والتدرج في المعرفة من الدعائم الأساسية التي ميزت شرعنا الإسلامي الحميد، فإن هذه المراعاة تكون أولى في المجال التعليمي. كثيرة هي تلك الآيات الكريمة التي تدرجت في عرض العقيدة الإسلامية، وعلى هدي القرآن الكريم سار الرسول صلى الله عليه وسلم، فقد كان حريصا كل الحرص في التدرج مع المتعلم بتلقينه مسائل عامة من كل باب دون الخوض في تفاصيله مراعيا في ذلك قدرة المتعلم على فهم ما يلقى عليه، وبعد ذلك يتعمد عرض تفاصيل ودقائق الموضوع بالزيادة في الشرح والتفصيل.

باستقراء مجموع مواضيع الحوارات التي قام بها رسول الله ﷺ يتضح كيف كان يعمم في حوارات وكيف يخصص ويفصل في حوارات أخرى، مراعيا في ذلك حال ومقدرة واستعداد المتعلم. ولعل من بين الحوارات التي تتجلى فيها هذه الميزة ما دار بينه ﷺ وبين جبريل عليه السلام في الحديث الشهير المعروف بحديث جبريل،[28] فالحوار وإن جاء من أجل تعليم الدين كله إنما ابتدأ الحديث أولا عن أركان الإسلام الخمسة، فأركان الإيمان الستة، فأركان الإخلاص لله وحده لا شريك له، ثم الحديث عن الساعة وأشراطها، وآداب أخرى اشتملها هذا الحديث.

تؤكد الدراسات الميدانية الحديثة على أن التدرج في المعلومة من باب تحبيب العلم للمتعلم؛ لأن الشيء إذا كان في ابتدائه سهلا حبب إلى من يدخل فيه وتلقاه بانبساط. أما أن يواجه الطالب منذ البداية بتلك المنغلقات وهو عاجز عن فهمها، سيتكاسل عنها وقد يؤدي إلى هجران العلم؛[29] أي أنها

---

[27] ينظر: أبو لبابة حسين، ***التربية في السنة النبوية***. ص: 70.

[28] الحديث رواه مسلم، ***كتاب الإيمان. باب بيان الإيمان والإسلام والإحسان***. رقم الحديث: 5. ص: 24. والحديث موجود في الصفحة: 5، 6 من هذه الدراسة.

[29] ينظر: أبو لبابة حسين، ***التربية في السنة النبوية***. ص: 70.

تشترط في التعليم أن يكون متدرجا خطوة خطوة، مناسبا لتكوين المتعلم نفسيا وإدراكيا واجتماعيا، فهذا يساعد المتعلم على التقبل الجيد واليسير.[30] وقد خلصت مختلف النظريات التعليمية الحديثة إلى ضرورة مراعاة التدريج ومراعاة قوة عقل المتعلم واستعداده، والبدء بما هو أسهل أو ما هو إجمالي وبالمسائل العامة في الفن، ثم الارتفاع بها إلى ما هو أبعد؛ أي إلى وجه التعمق والتخصص.[31] وكان المنهج التعليمي للرسول ﷺ سباقا إلى ذلك أمدا، كما تثبت ذلك العديد من النصوص الشرعية الصريحة في هذا الشأن.

7- التساؤل والتوضيح

لقد حرص الرسول صلى الله عليه وسلم على التعليم بأسلوب السؤال، فالسؤال مفتاح التعلم لقوله تعالى: { ... فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ }.[32] فكان عليه الصلاة والسلام دائما مشجعا لقومه على سؤال، وذلك بأن يجيبهم على أسئلتهم أو يدعهم يتساءلون، وأحسن مثال على ذلك حديث الرسول ﷺ مع جبريل –عليه السلام– فعن أبي هريرة قال: **كان رسول الله ﷺ يوم بارزا للناس فأتاه رجل فقال: يا رسول الله! ما الإيمان؟ قال: أن تؤمن بالله وملائكته وكتابه ولقائه ورسله وتؤمن بالبعث الآخر. قال: يا رسول الله! ما الإسلام؟ قال: الإسلام أن تعبد الله ولا تشرك به شيئا. وتقيم الصلاة المكتوبة. وتؤدي الزكاة المفروضة. وتصوم رمضان. قال: يا رسول الله! ما الإحسان؟ قال: أن تعبد الله كأنك تراه. فإنك إن لا تراه فإنه يراك. قال: يا رسول الله ! متى الساعة؟ قال: ما المسؤول عنها بأعلم من السائل ... قال ثم أدبر الرجل. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم:ردوا على الرجل. فأخذوا ليردوه فلم يروا شيئا. فقال رسول الله ﷺ: هذا جبريل. جاء ليعلم الناس دينهم.**[33]

وفي حديث آخر، سأل النبي ﷺ الصحابة ﷺ عن المفلس، ليبين لهم مصطلحات جديدة،[34] فعن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم– قال: **ثم هل تدرون من المفلس؟ قالوا: المفلس فينا يا رسول الله من لا درهم له ولا متاع، قال: إن المفلس من أمتي من يأتي يوم القيامة**

---

[30] ينظر: يوسف خاطر حسن الصوري، ***أساليب الرسول ﷺ في الدعوة و التربية***. صندوق التكافل لرعاية أسر الشهداء والأسرى. دط. دت. ص: 39.

[31] ينظر: عبد الأمير شمس الدين، ***الفكر التربوي عند ابن خلدون و ابن الأزرق***. (دار اقرأ : لبنان). ط: 1. 1984م. ص: 80.

[32] النحل: 43.

[33] رواه مسلم، ***كتاب الإيمان. باب بيان الإيمان والإسلام والإحسان. رقم الحديث: 9***. ص: 24.

[34] ينظر: محمود يوسف الشوبكي، سامي عبد الله قاسم. ***أهمية الحوار و أثره على الدعوة و التعليم***. الجامعة الإسلامية بغزة – كلية أصول الدين مؤتمر الدعوة الإسلامية ومتغيرات العصر. ربيع الأول **1426** هـ **17**أبريل **2005** م. ص: 89.

بصيام وصلاة وزكاة، وقد شتم عرض هذا، وقد ذم هذا، وأكل مال هذا، فيقعد فينقص هذا من حسناته، وهذا من حسناته، فإن فنيت حسناته قبل أن يقضي ما عليه من الخطايا أخذ من خطاياهم فطرحت عليه ثم طرح في النار.[35]

فمن مقاصد الرسول ﷺ في طرحه للسؤال أن يجعل من هذا الأخير أسلوب من أساليب التعليم الناجعة؛ وذلك لما في السؤال من إثارة نفسية لتقوية الانتباه لتقبل المعلومات. إن الأفكار عادة لما تلقى بأسلوب تلقائي، قد يتقبلها السامع أحيانا بغفلة أو شرود ذهني، لذا لجأ النبي عليه الصلاة والسلام إلى إثارة السؤال حتى يكون هناك تجاوب وتفاعل بين المعلم وطلابه، فيحس عندها المعلم باستجابة وتفاعل متعلميه معه.[36] كما أن الرسول ﷺ كان رفقه بطلاب العلم و سائلي المعرفة بالغا، فكان يجيب عن أسئلتهم بصدر رحب ويعيد الشرح لهم مرارا وتكرارا، ومهما كانت طريقة أحدهم في السؤال مجافية للأدب، فإنه عليه الصلاة والسلام كان لا يشيح عنهم، وإنما يتلطف معهم ويجيبهم بكل أدب. كما كان عليه السلام يُقبل على سائليه ويتوجه إليه بالجواب حتى يشعر السائل باهتمام الرسول عليه الصلاة والسلام. و من هنا أصبح إقبال المسؤول على السائل من باب الأصول التي يجب إتباعها في التربية والتعليم الإسلامي.[37]

بناءا على ما سبق يمكن القول أن المعلم عندما يلجأ إلى طرح السؤال سيدفع بالمتعلم عندها إلى التفكير وطرح البدائل الممكنة، ومنه تتم عملية تحصيل المعرفة، ولذا كان طرح السؤال من بين إحدى أهم وسائل التمهيد في المحاضرات والمناقشات كخطوة تمهيدية لتهيئة النفوس وإصغائها.[38] فالأسئلة تدعو تدريجيا إلى التفكير العميق، كما أن الغالب عليها في العادة أسئلة تنشيطية، والجواب عن هذا النوع ليس صعبا، بل كثيرا ما يكون واضحا.[39] وعليه يعد التساؤل على درجة عالية من القيمة التربوية والتعليمية.

8- الاستدلال والبرهان

القاعدة الأساسية في التعلم أن لا يكون إلا لما فهم وتم الاقتناع به، وكثيرا ما يفهم الشخص أمورا عديدة لكن هذا لا يعني أنه قد اقتنع بها؛ لأنه إذا كان الفهم سبيلا للتعلم، فإن اقترانه بالإقناع يزيد العلم رسوخا به.[40] من بين أهم أساليب الإقناع التي كان يتعمدها ويلجأ إليها الرسول ﷺ في حواراته، أسلوب (

---

[35] رواه مسلم، ***كتاب البر و الصلة و الآداب. باب تحريم الظلم.*** رقم الحديث:2581. ص: 829.

[36] ينظر: يوسف خاطر حسن الصوري، ***أساليب الرسول ﷺ في الدعوة و التربية***. ص: 49.

[37] ينظر: أبو لبابة حسين، ***التربية في السنة النبوية***. ص: 59، 60.

[38] ينظر: يوسف خاطر حسن الصوري، ***أساليب الرسول ﷺ في الدعوة و التربية***. ص: 49.

[39] ينظر: سعيد إسماعيل علي، ***السنة النبوية رؤية تربوية***. ص: 411.

[40] ينظر: سعيد اسماعيل علي، ***القرآن الكريم رؤية تربوية***. ص: 359.

طرح السؤال) للوصول إلى جواب يقنع به الطرف الثاني. ومن المفروض أن يكون التساؤل بحث عن المعرفة، لكنه ﷺ إذ يقع منه السؤال، إنما كان المقصد منه توجيه عقول الناس والمخاطبين وحثهم على التفكير بحثا عن الإجابة الحقة، فالرسول عليه الصلاة والسلام إنما هو بذلك يدفع السائل إلى الربط بين الجزئيات والبحث عن الحكم والغايات والدوافع.[41]

كان النبي صلى الله عليه وسلم « يرتضي الحوار القائم على السؤال والجواب؛ لإلزام الخَصم بالنتيجة التي توصل إليها الخَصمُ نفسه ».[42] وقد كثر هذا النمط من الحوارات وفي حالات متعددة من خطاباته؛ « فإذا كان المحاوِر مثلا مستفسرا غير مُكذب إلا أنه شاك و متردد من وقوع أمر ما، فإن النبي صلى الله عليه وسلم كان يلجأ إلى إستراتيجية السؤال والجواب؛ لإلزام المخاطَب بالحجة والإقناع. وفي هذه الحالة يبدأ الطرف الآخر بسؤال النبي صلى الله عليه وسلم فلا يأتي جواب النبي صلى الله عليه وسلم بالخبر مباشرة، و إنما يجيبه بسؤال تلو الآخر حتى يلزمه بالحجة التي يقر هو بها ».[43] ومثال هذا ما جاء عن أبي هريرة أن أعرابيا أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: **إن امرأتي ولدت غلاما أسود وإني أنكرته ! فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: هل لك من إبل؟ قال نعم. قال: فما ألوانها؟ قال: حمر. قال: هل فيها ذَوْدٌ أَوْرَق؟ قال: نعم فيها ذود اوُرْقٌ. قال: ومما ذاك؟ قال: يا رسول الله لعله نزعه عِرْقٌ، فقال رسول الله: ولعل هذا عِرقٌ نَزَعَه.**[44]

إن الرسول ﷺ لم يجب الرجل مباشرة، وإنما أراد أن يحاوره باستخدام الحجج المنطقية القائمة على التمثيل بالحالات النظيرة للحالة التي جاء يستفسر عنها السائل، فجاء الحوار قائم على أسلوب السؤال والجواب، فكان النبي الكريم يسأل السؤال تلو الآخر والرجل يجيب، إلى أن ينتزع الجواب من السائل نفسه، فيقتنع السائل ويتحول شكه إلى يقين. كما نلاحظ أنه على المعلم الاستفادة من البديهيات التي يؤمن بها المحاوَر، والتي تكون من مؤكدات الإقناع في حد ذاته. وبهذا تصبح السنة النبوية موجها للناس للتفكير بطريقة منطقية سليمة قائمة على القياس العقلي السليم للوصول إلى الحقيقة.[45]

---

[41] ينظر: ***المرجع نفسه***. ص: 393.

[42] محروس بريك، ***نظرات في بلاغة الحوار النبوي***. مجلة الأزهر الإلكترونية. ربيع الأول 1439هـ – نوفمبر / ديسمبر 2017م. ص: 492.

[43] ***المرجع نفسه***.

[44] رواه أحمد، مسند ابي هريرة. رقم الحديث: 7189. ص: 501.

[45] ينظر: محروس بريك، ***نظرات في بلاغة الحوار النبوي***. مجلة الأزهر الإلكترونية. ربيع الأول 1439هـ – نوفمبر / ديسمبر 2017م. ص: 492.

وفي حديث آخر عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: **قال الرسول صلى الله عليه وسلم: أتدرون ما الغيبة؟ قالوا: الله ورسوله أعلم. قال: ذكرك أخاك بما يكره، قيل أفرأيت إن كان في أخي ما أقول؟ قال: إن كان فيه ما تقول فقد اغتبته، وإن لم يكن فيه ما تقول فقد بهته.**[46]

فإتباع أسلوب الحوار عن طريق استخدام المنطق والدليل القاطع فالمقصد التعليمي منه هو دفع المتعلم إلى مناقشة إجاباته وبالتالي سيزيد من تحفيز تفكيره أكثر، ومنه الزيادة في الحصيلة المعرفية للمتعلم. إذ يعد النقد المدعم بالحجج والأدلة من أهم الطرق الموصلة إلى الحقائق العلمية، كما أن استخدام المنطق والدليل القاطع يزيد من القدرة على التفسير والتحليل والتركيب. لقد أكدت العديد من دراسات علم النفس أن الذكاء مكتسب، ويمكن للتفكير من زيادة فرص تنميته. فبالحوار يحتاج المتحاور إلى طرح السؤال، والسؤال يحتاج إلى الإجابة، والإجابة تحتاج إلى إعمال الفكر، ومنه بالحوار تزداد العمليات الذهنية والعقلية عند السائل ومنه تنكشف الحقائق أمامه بوضوح ويكتسب مزيدا من المعارف.

أما فيما يتعلق بضرب المثل، يقول الله سبحانه تعالى في سورة الحشر: {وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ}.[47] انطلاقا من هديه سبحانه وتعالى راح رسوله عليه الصلاة والسلام مقتديا به عاملا بما علمه، فقد روي عن عبدِ الله بن عمر: **أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: إِنَّ مِنَ الشَّجَرِ شَجَرَةً لاَ يَسْقُطُ وَرَقُهَا، وَهِيَ مَثَلُ الْمُسْلِمِ، حَدثُونِي مَا هِيَ. فَوَقَعَ النَّاسُ فِي شَجَرِ الْبَادِيَةِ، وَوَقَعَ فِي نَفْسِي أَنَّهَا النَّخْلَة، قَالَ عَبْدُ اللَّهِ فَاسْتَحْيَيْتُ، فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَخْبِرْنَا بِهَا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: هِيَ النَّخْلَة. قَالَ عَبْدُ اللَّهِ: فَحَدَّثْتُ أَبِي بِمَا وَقَعَ فِي نَفْسِي، فَقَالَ: لأَنْ تَكُونَ قُلْتَهَا أَحَب إِلَيَّ مِنْ أَنْ يَكُونَ لِي كَذَا وَكَذَ.**[48]

إن الرسول ﷺ يريد أن يبين لصحابته قيمة المسلم في هذه الحياة، فلم يسألهم أو يخبرهم عن ذلك مباشرة، وإنما اعتمد أسلوب ضرب المثل لتسهيل توضيح المعنى إلى الذهن أكثر فلجأ إلى التشبيه ولا يخفى على أحد الدور الذي يؤديه التشبيه في تقريب المعاني، فشبه النخلة بالمسلم لكثرة خيراتها. ومما يجعل لضرب المثل قوة تعليمية، أنه كثيرا ما يربط المعاني المجردة، أو الجديدة التي لا سابق خبرة للسامع بها، بأمر آخر مما يقع في خبرته، وبعملية قياس عقلي بسيطة وسريعة، يمكن أن يصل إلى المعنى المراد بكل سهولة ويسر.[49]

---

[46] أخرجه الإمام مسلم، ***كتاب البر والصلة، باب تحريم الغيبة***. رقم الحديث: 2589 .

[47] الحشر : 21.

[48] رواه البخاري، ***كتاب العلم، باب الحياء في العلم*** ، رقم الحديث:131 . ص: 35.

[49] ينظر: سعيد إسماعيل علي، ***السنة النبوية رؤية تربوية***. ص: 372.

فالغاية التعليمية للرسول صلى الله عليه مسلم من ضربه للمثل هو تقريب المعاني إلى أذهان المتلقين، ذلك أنه لتوضيح الأمر المعنوي الذي يصعب فهمه وإدراكه عن طريق العقل وحده يحاول ربطه بالواقع فيقربه بذلك إلى الذهن. ولعلنا بعد هذا يمكن عرض أهم الأهداف التعليمية لضرب المثل كما جاء عند بعض العلماء على النحو التالي:[50]

1- تقريب صورة الممتثل له إلى ذهن المخاطب؛ بأن يكون هذا الأخير جاهلا بحقيقة الشيء الممثل له، فيأتي المثل لرفع الجهالة وإزالة الغموض عنه، فلا يسع المخاطب إلى التسليم.

2- الإقناع بفكرة من الأفكار.

9- استقرار المعرفة وترسيخها

فعن أَبي هرير ةَ: **أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهَ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَخَلَ الْمَسْجِدَ، فَدَخَلَ رَجُلٌ فَصَلَّى ثُمَّ جَاءَ فَسَلَّمَ عَلَى النَّبِي صَلَّى اللَّهَ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَرَدَّ النَّبي صَلَّى اللَّهَ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَيْهِ السَّلاَمَ، فَقَالَ : ارْجِعْ فَصل، فَإِنَّكَ لَمْ تُصَل. فَصَلَّى، ثُمَّ جَاءَ فَسَلَّمَ عَلَى النَّبِي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: ارْجِعْ فَصَل، فَإِنَّكَ لَمْ تُصل.حتى فعل ذلك ثلاثة مرات، فَقَالَ وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَق، فَمَا أُحْسِنُ غَيْرَ هُ، فَعَلِمْنِي، قَالَ: إِذَا قُمْتَ إِلَى الصَّلاَةِ فَكَبرْ، ثُمَّ اقرأ مَا تَيَسَّرَ مَعَكَ مِنَ الْقُرْآنِ، ثُمَّ ارْكَعْ حَتَّى تَطْمَئِنَّ راكِعًا، ثُمَّ ارْفَعْ حَتَّى تَعْتَدِلَ قَائِمًا، ثُمَّ اسْجُدْ حَتَّى تَطْمَئِنَّ سَاجِدًا، ثُمَّ ارْفَعْ حَتَّى تَطْمَئِنَّ جَالِسًا، ثُمَّ اسْجُدْ حَتَّى تَطْمَئِنَّ سَاجِدًا، ثُمَّ افْعَلْ ذَلِكَ فِي صَلاَتِكَ كلها.**[51]

فالرسول ﷺ قصد عدم إخبار الرجل مباشرة بخطئه، وإنما تركه يعيده ويمارسه عدة مرات لعله مع تكراره يدرك خطأه، مما نستنتج أنه ينبغي على المعلم أن لا يباشر في إعطاء المعلومة وإنما يطلب إعادة الفعل من المخطئ لعله ينتبه له فيصححه، كما أنه سيشوق المتعلم إلى معرفة الإجابة الصحيحة، وبذلك سيؤدي إلى ترسيخها في ذهنه وثبوتها واستقرارها أكثر.

10- التماسك والاتزان

لقد نهى الرسول ﷺ عن الغضب وجعله من الشيطان، وكان عليه الصلاة والسلام مثلا حسنا في تملك الأعصاب في أحرج المواقف وأخطرها ولعل أشهر مثال على امتلاك النفس والابتعاد عن الغضب أثناء تعليم أمر ما، الحادثة الشهيرة بينه عليه الصلاة والسلام وذاك الشاب المندفع الذي جاهر برغبته في الزنا أمام جمع من الصحابة وعلى رأسهم الرسول ﷺ. فعن أبي أمامة -رضي الله عنه- قال: **إن شاباً**

---

[50] ينظر: سعيد اسماعيل علي، ***القرآن الكريم رؤية تربوية***. ص: 386.

[51] رواه مسلم، ***كتاب الصلاة، باب وجوب قراءة الفاتحة في كل ركعة***. رقم الحديث: 397. ص: 128.

أتى النبي –ﷺ– فقال: يا رسول الله! ائذن لي بالزنا. فأقبل القوم عليه فزجروه، وقالوا: مَهْ مَهْ! فقال: ادنه! فدنا منه قريباً. قال :فجلس. قال: أتحبه لأمك؟ قال: لا، والله! جعلني الله فداك. قال: ولا الناس يحبونه لأمهاتهم. قال: أفتحبه لابنتك؟ قال: لا، والله! يا رسول الله، جعلني الله فداك. قال: ولا الناس يحبونه لبناتهم، قال: أفتحبه لأختك؟ قال: لا، والله! جعلني الله فداءك قال: ولا الناس يحبونه لأخواتهم. قال: أفتحبه لعمتك؟ قال: لا، والله! جعلني الله فداءك. قال: ولا الناس يحبونه لعماتهم .قال: أفتحبه لخالتك؟ قال: لا، والله! جعلني الله فداءك، قال: ولا الناس يحبونه لخالاتهم. قال: فوضع يده عليه، وقال: اللهم اغفر ذنبه، وطهِّر قلبه، وحصِّن فرجه؛ فلم يكن بعد ذلك الفتى يلتفت إلى شيء.[52]

فالرسول ﷺ استخدم مع هذا الشاب وسيلة الحوار لأنه الأقدر على توصيل الرسالة له. فلم يعنفه أو يزجر به أو يأمر بطرده من مجلسه، فعلى العكس من ذلك، فأول ما قام به أمره بالجلوس؛ لأن الجالس أهدأ من الواقف، وأقدر على التحاور، ولكي يقربه الرسول ﷺ أكثر إلى مجلسه، ثم أمره بالدنو إليه حتى يستطيع عليه الصلاة والسلام من لمسه في اللحظة المناسبة ويتواصل معه جسديا لما في ذلك كما كشفت عنه العديد من الدراسات الحديثة من الأثر العظيم في فتح قلب المحاور والتأثير فيه، لاسيما إذا كان محروما.[53] كما أن هذا الأسلوب سيعطي للشاب الثقة بأن الذي سيتحدث معه سيتفهم مشكلته وأنه يريد مصلحته ولا يريد أن يعنفه أو يزجره.[54] ثم بدأ الرسول ﷺ بمحاورته في هذه القضية الحساسة، التي لا يرضاها حتى المحاور لنفسه، فبدأ بالتدرج في طرح الأسئلة عليه ودفع المحاور إلى التفكير أولا ثم الإجابة بعد ذلك، ليخلص في الأخير أن الأمر الذي جاء وجهر به لا يرضاه لا لأمه ولا لأخته ومن ثم لا يرضاه لأي امرأة كانت، مما ترتب على هذه المحاورة نفور قلب هذا الشاب من ذلك العمل المخل بالحياء وتصور مدى بشاعته.[55]

فالرسول ﷺ بالنبرة الهادئة والقول الحسن، وباللين، والرفق، والرحمة، كان المقصد من كل ذلك إنجاح الحوار بينه وبين ذلك الشاب المندفع وصرف ذهن هذا الأخير عن اقتراف مثل ذلك العمل المخل المحرم، دون تعريض الشاب لا للسب ولا للشتم ولا للزجر. وبالفعل بانتهاجه عليه الصلاة والسلام الحوار الهادئ تحقق المقصد التربوي والتعليمي من الحوار.

---

[52] رواه أحمد، حديث أبي أمامة. رقم الحديث: 22211. ص: 1601.

[53] ينظر: خالد بن سعود الحليبي، ***مهارات التواصل مع الأولاد كيف تكسب ولدك***. (مركز الملك عبد العزيز للحوار الوطني : الرياض). ط: 1. 2009م. ص: 42، 43.

[54] ينظر: يوسف خاطر حسن الصوري، ***أساليب الرسول ﷺ في الدعوة و التربية***. ص: 46.

[55] ينظر: خالد بن سعود الحليبي، ***مهارات التواصل مع الأولاد كيف تكسب ولدك***. ص: 42، 43.

فالتعصب والتعنيف لا محل له في التربية الإسلامية؛ لأن عواقبه خطيرة لا تحتمل فهي ترسب في النفس عقدا فتؤدي به إلى الكسل والعزوف والتمنع والتقاعس حتى على طلب العلم والتعلم.[56]

وقد وقفت الدراسات الحديثة على مدى التأثر السلبي للأطفال نتيجة الأسلوب العنيف الذي قد يلجأ إليه بعض المربين سواء من طرف الآباء أو المعلمين. فلقد أشارت بعض هذه الأبحاث ومن بينها دراسة أعلن عنها معهد العلوم النفسية في أتلانتا أجريت على مائة وعشرة أسر أمريكية، تضم أطفالا تتراوح أعمارهم ما بين ثلاثة وخمسة أعوام. فكانت نتائج هذه الدراسة أنه توجد هناك علاقة وطيدة بين الأم العصبية التي تصرخ دائما، وتهدد بأعلى صوتها حين تغضب، وبين السلوك السلبي للطفل المشاغب. وعليه فالأم التي تعبر عن غضبها بالصراخ، وباستخدام ألفاظ بذيئة وسيئة، أمام طفلها تدفع بهذا الطفل إلى أن يصبح طفلا مشاغبا سيئ الأخلاق.[57]

فلا بد على الشخص الذي يحاور أن يكتسب شخصية هادئة وأن يبتعد قدر الإمكان عن سرعة الغضب والتعصب أو انتهاج أسلوب السخرية والتهكم والتوبيخ والصراخ مع المتعلم، وذلك حتى يضمن تواصل ناجح وتحصيل معرفي لمتعلميه. فالمعاملة الناجحة التي تؤدي غرضها وهدفها ومقصدها هي المعاملة المبنية على التفهم و العطف والرحمة والتسامح لا العكس.

13- التجاوب والتواضع

من أكبر الأسباب التي قد تعود بالفشل على العملية التحاورية، هو أن يجري الحوار من طرف واحد دون أن يشاركه الطرف الآخر أو التجاوب معه. فنجد في كلام المتكلم مثلا نوعا من التسلط والقوة لأسباب عدة يمتلكها. وهذا النوع من التواصل في الحقيقة لا يمكن اعتباره حوارا وذلك لغياب عنصر مهم من عناصر عملية التحاور وهو غياب عنصر التبادل.[58]

الملاحظ على طريقة الرسول ﷺ في كل الأحاديث السابقة والتي ستأتي معنا وفي غيرها وهو كثير، له مقصد مشترك، فالملاحظ عليه أنه ﷺ يتعمد أن يشرك أطراف أخرى أثناء تربيته وتعليمه لهم، فيحاول احترامهم حتى وإن كانوا من أعدائه فلا يحط من قدرهم ولا مكانتهم، وما تحفوا به السيرة النبوية أكبر دليل على قولنا هذا، وخير مثال على تواضع النبي عليه الصلاة والسلام وعدم استعلائه، ورأفته على غيره، ما رواه معاذ بن جبل ﷺ: **أن رسول الله ﷺ خرج بالناس قبل غزوة تبوك؛ فلما أن**

---

[56] ينظر: أبو لبابة حسين، ***التربية في السنة النبوية***. ص: 65.

[57] ينظر: خالد بن سعود الحليبي، ***مهارات التواصل مع الأولاد كيف تكسب ولدك***. ص: 50.

[58] ينظر: خالد بن سعود الحليبي، ***مهارات التواصل مع الأولاد كيف تكسب ولدك***. ص: 17.

أصبح صلى بالناس صلاة الصبح، ثم إن الناس ركبوا؛ فلما أن طلعت الشمس نعس الناس على أثر الدلجة، ولزم معاذ رسول الله ﷺ يتلو أثره... ثم إن رسول الله كشف عنه قِناعه، فالتفت فإذا ليس من الجيش رجلٌ أدنى إليه من مُعاذ فناداه، فقال: يا معاذ! قال: لبيك يا نبي الله! قال: أُذْنُ، دُونَكَ! فدنا منه حتى لَصِقت راحلتاهما إحداهما بالأخرى. فقال رسول الله ﷺ: ما كنت أحسب الناس مِنَّا كمكانهم من البُعد، فقال معاذ: يا نبي الله! نعس الناس، فتفرقت بهم ركابهم ترتع وتسير، فقال رسول الله ﷺ: وأنا كنت ناعساً. فلما رأى معاذ بُشرى رسول الله ﷺ وخلوته له قال: يا رسول الله! ائذن لي أسألك عن كلمة قد أمرضتني وأسقمتني وأحزنتني! فقال نبي الله صلى الله عليه وسلم: سلني عمّا شئت... [59]

ففي الحديث إشارة واضحة إلى ضرورة تواضع المعلم مع المتعلم وزيادة الاحتكاك به والتقرب منه أكثر لخلق جو تآلفي بينهما ولكسر الحواجز والموانع ولتتاح الفرصة أكثر أمام المتعلم للسؤل والتعلم دون خجل. فعلى المحاور إذن أن يتواضع للمتعلم، وألا يتعالى بكلمة أو بإشارة أو بنظرة. وكثيرة هي البحوث الميدانية التي أجريت لهذا الصدد وأسفرت على نتائج جد مهمة ليس مقام عرضها هنا، إلا أن نتائجها كلها تؤيد وتحث على ضرورة عدم استعمال العنف مع المتعلم.

14- الثناء والتشجيع

للثناء تأثير عجيب على النفوس، خاصة على الشباب، لما لديهم من حاجة إلى التقدير والاحترام. ففي الثناء عليهم وبيان حسناتهم إشباع لهذه الحاجة. وكان الرسول ﷺ يتخير الأوقات المناسبة ليلجأ إلى مثل هذا الأسلوب.[60] فعن أبي هريرة -رضي الله عنه- قال: **يا رسول الله! مَنْ أسعد الناس يوم القيامة؟ قال رسول الله -ﷺ-: لقد ظننت يا أبا هريرة أن لا يسألني عن هذا الحديث أحدٌ أول منك، لِمَا رأيت من حرصك على الحديث...**[61]

فكان مقصد الرسول صلى الله عليه مسلم من الثناء على أبي هريرة وامتداحه والإشادة به إنما لدفعه إلى الحرص أكثر الزيادة في طلب العلم وتشجيعه على ذلك. كما نجد ما دار بين الرسول صلى الله عليه وسلم وبين خُريم بن فاتك الأسدي من باب الثناء والتشجيع لهذا الأخير. فعن خُرَيْمٌ -رضي الله عنه- قال: **قال لي رسول الله ﷺ: نِعْم الرَّجلُ يا خريم، لولا خلَّتان فيكَ. قلت: و ما هما يار رسول**

---

[59] رواه أحمد في المسند، رقم الحديث: 22122. ص: 1592، 1593.

[60] ينظر: سعيد بن علي بن وهف القحطاني، ***الهدي النبوي في تربية الأولاد في ضوء الكتاب و السنة***. سلسلة مؤلفات سعيد بن علي بن وهف القحطاني. ط: 1. 2011م. ص: 239.

[61] رواه البخاري، ***كتاب العلم، بالب الحرص على الحديث***. رقم الحديث: 99. ص: 30.

الله؟ قال: إسْبَال إزَارِكَ، و إرْخاؤُكَ شَعْرِكَ. وفي رواية، قال: لاجرم والله لا أفعل.[62] فحديث الرسول ﷺ بذلك الأسلوب الشيق جعل خريم ينتهي عما كان يفعله، طمعا في المكانة التي يكون فيها إذا ارتدع عن تلك الخصلتين.[63]

فحري على المعلم إذن، بدل التركيز على مساوئ المتعلم وبالتالي الحط من قدره، أن يحاول الثناء عليه وتشجيعه ولو بالكلمة الطيبة؛ فالتشجيع له أثره الإيجابي على نفسية المتعلم ويزيد من ثقته بنفسه. فالتشجيع يبعث الرغبة أكثر لطلب العلم والثناء يزيد من الحب لهذا العلم.

15- حركية الحوار

المقصود بالحركية؛ الحركة الدائبة بين المتحاورين حيث « يمثل الحوار حالة حضور ومشاهدة، وهي حالة حية متحركة نابضة، والحوار فيه الإشارة واللمحة والنظرة والحركة، كل هذه عوامل مساعدة للغة في عملية التوصيل، والفعل اللغوي نفسه في حالة المحاورة مختلف عن الصور الأخرى للاستعمال اللغوي، ففيه استعمال للصوت بدرجات ونبرات متنوعة تناسب المقام والسياق الكلامي ».[64]

وتؤيد إحدى الدراسات الشهيرة لـ *"مهرابيان"Mehrabian* من جامعة لوس أنجلس الكلام السابق الذكر، حيث أجرى دراسة ميدانية عن أنماط التواصل، وتوصل إلى أن هذه الأنماط التواصلية ثلاثة عناصر:[65]

1. الكلام (المحتوى).
2. الإيماءات الجسدية (الحركة).
3. النبرات الصوتية (الأسلوب).

---

[62] رواه أحمد، حديث خريم بن فاتك. رقم الحديث: 18899. ص: 1337.

[63] ينظر: سعيد بن علي بن وهف القحطاني، ***الهدي النبوي في تربية الأولاد في ضوء الكتاب و السنة***. ص: 239، 240.

[64] حورية رزقي، ***لغة الخطاب التربوي في صحيح البخاري بين التبليغ و التداول***. إشراف: بشير إبرير. تخصص: علوم اللسان العربي. قسم الآداب واللغة العربية. جامعة محمد خيضر، بسكرة. السنة الجامعية: 2014-2015م. ص: 75. نقلا عن: السيد علي خضر، الحوار في السيرة النبوية، الهيئة العالمية للتعريف بالرسول ونصرته، الرياض، ط 12010 م، .ص41

[65] ينظر: خالد بن سعود الحليبي، ***مهارات التواصل مع الأولاد كيف تكسب ولدك***. ص: 12.

وبعد دراسات وأبحاث ميدانية أخرى، توصل الباحث إلى أن أثر كل عنصر من العناصر السابقة على سلوك الطرف الثاني من عملية التواصل على النحو التالي:[66]

1. الحركة: 55 %
2. الأسلوب: 38 %
3. المحتوى: 7 %

وهذه النسب يستنتج منها عدة أمور، أولها أن التواصل عن طريق الكلام لوحده غير كاف؛ فكثرة الكلام تؤدي بالسامع إلى مله من الحديث المسموع، وخاصة ممن يطيل التوجيه والحديث عن الأخطاء والسلبيات، ومن ثم يكون أثر حديث المتكلم في هذه الحالة محدود جدا على السامع، وهذا خلاف اعتماد المخاطِب على مجموعة الإيماءات وتعبيرات الوجه المختلفة والمصحوبة بتعابير نبرية صوتية متنوعة والتي ستسهل على المخاطَب استيعاب وفهم مقصود المتكلم وبيسر كبير كما أشارت إلى ذلك النتائج الإحصائية السابقة الذكر.[67]

لعلنا نجد هذه الخطوة واضحة وجلية في الحوار الذي دار بين الرسول ﷺ وأحد الشبان الذين كان عليه الصلاة والسلام يحبه كثيرا وهو معاذ بن جبل، فعن هذا الأخير ﷺ أن رسول الله ﷺ أخذ بيده وقال: **يا مُعاذُ. واللهِ إنّي لأُحبكَ، واللهِ إنّي لأُحبكَ. (وفي رواية أن معاذ قال: للنبي ﷺ: و أنا و الله أحبك). فقال: أُوصيكَ يا مُعاذُ: لاَ تَدَعَّنَ في دُبُرِ كلِّ صلاةٍ تقولُ: اللَّهُم أعنِّي على ذِكركَ و شُكرِكَ وحُسنِ عِبادَتك.**[68]

نلاحظ أن أول عمل قام به الرسول ﷺ أنه تواصل جسديا مع معاذ –ﷺ– حين أخذ بيده، وإنما كان مقصد الرسول عليه الصلاة والسلام من وراء ذلك الاحتكاك أن يكون لتصرفه ذلك أثر إيجابي على نفسية الشاب. كما نلاحظ أنه ﷺ قام بمخاطبة المحاوَر باسمه أو لقبه أو كنيته التي يحبّها، فأعاد عليه الصلاة والسلام اسم المحاور حين أراد تعليمه؛ لأن أجمل ما يستمع إليه الإنسان هو (اسمه). أخبر الرسول ﷺ معاذا أنه يحبه، وأكد ذلك بـ اليمين، و(إن)، و(اللام)، والتكرار. فجاءت الاستجابة سريعة من الشاب بأن كشف هو بدوره عن عواطفه حين قال: وأنا والله أحبك. فبعد أن فتح عليه الصلاة والسلام مغاليق نفس السامع، وقربه من قلبه، علمه ما أراد من العلم. يلاحظ أن نسبة المادة

---

[66] ينظر: المرجع نفسه. ص: 12.

[67] ينظر: خالد بن سعود الحليبي، ***مهارات التواصل مع الأولاد كيف تكسب ولدك***. ص: 12.

[68] رواه أحمد، حديث معاذ بن جبل. رقم الحديث: 22126. ص: 1594.

الملقنة قليلة إزاء الجانب النفسي الذي ملأ به الرسول ﷺ إطار الموقف التعليمي كله.[69] وعليه عندما تتخلل حواراتنا كلمات مفعمة بالمشاعر الصادقة المتعاطفة، عندها سيتميز بالحركية المطلوبة ويكون له وقعا مباشرا على نفسية المتعلم.

كذلك من الأساليب التربوية والتعليمية التي تهدف إلى تحقيق نشاط نفسي يطرد رواسب التعب والسأم على نفسية المتعلم (**المزاح**).[70] **فلقد جاء رجل إلى الرسول الكريم فاستحمله، ليقدم له ناقة يركبها فقال الرسول ﷺ: إنا حاملوك على ولد ناقة. فقال: يا رسول الله، ما أصنع بولد ناقة؟ فقال الرسول ﷺ: و هل تلد الإبل إلا النوق.**[71] فالمزاح الذي أبداه النبي عليه الصلاة و السلام للرجل ليبين أن روح الدعابة سمة رئيسية في الخصائص الاجتماعية والنفسية لشخصية المعلم، لأنها تخفف جدية الحياة، وتنشر في المناخ النفسي روحا محببة، فهي سمة نفسية منظمة تشف عن روح التواضع وتماسك الشخصية.[72]

وعليه فالمفاكهة طريقة تعليمية تربوية تصل إلى النفوس بأقصر السبل لتزيدها طاقة ونشاطا؛ ولكن قال العلماء أنه يجب فيها مراعاة الآتي:[73]

- إنها غير كثيرة فكثرتها تجعل من الموقف التعليمي موقفا تهريجيا عابثا، فالدعابة أشبه ما تكون بالملح في الطعام، إذ كثرته تفسده.
- أن تكون الدعابة بنت وقتها؛ أي أنها تقع في الوقت المناسب لها.
- أن تكون ملتزمة بالأدب.

إذن، فبمراعاة الجوانب النفسية للمحاور تزداد عنده الثقة بالذات أكثر، والشعور بالإنجاز، وتحمل المسؤولية. فالحوار يجعل بين المتحاورين رقيا نفسيا وثقة قوية حيث تدفع الثقة بالذات والنفس إلى مواصلة الحوار، والاستفادة منه، والتأكيد عليه والتفتح والترقب، ويشعر المتحاورون بإنجاز الأمور والتمكن منها حتى تصل الفائدة إلى المتتبعين لذلك الحوار من غير المتحاورين.[74]

---

[69] ينظر: خالد بن سعود الحليبي، ***مهارات التواصل مع الأولاد كيف تكسب ولدك***. ص: 20.

[70] ينظر: يوسف خاطر حسن الصوري، ***أساليب الرسول ﷺ في الدعوة و التربية***. ص: 52.

[71] رواه أحمد في مسنده. رقم الحديث: 13817. ص: 924.

[72] ينظر: يوسف خاطر حسن الصوري، ***أساليب الرسول ﷺ في الدعوة و التربية***. ص: 52.

[73] ينظر: يوسف خاطر حسن الصوري، ***أساليب الرسول ﷺ في الدعوة و التربية***. ص: 52، 53.

[74] ينظر: ***أهمية الحوار و أثره على الدعوة و التعليم***. ص: 90.

مما سبق يتضح لنا أن تنوع المقاصد التربوية والتعليمية للحوار في الخطاب النبوي الشريف دلالة واضحة على مقدرة الرسول ﷺ في اختياره الطريقة القوية التي تحقق التواصل الناجح والمثمر مع الطرف الآخر، فالرسول عليه الصلاة والسلام كان يضع المتعلم نصب عينيه ويوليه اهتماما بالغا بمراعاة ظروفه وقدراته العقلية والذهنية ومدى استعداداته لتقبل المادة المعرفية، وهو بذلك يكون قد استبق العديد من نظريات التعلم التي ينادي بها الخطاب التربوي المعاصر والقائلة بضرورة جعل المتعلم هو محور العملية التعلمية وأن كلا من المعلم والمنهاج يدور حول هذا المحور. فالرسول ﷺ أثناء تبليغه للرسالة العظيمة تمكن وبطرق وأساليب متنوعة من تحقيق مقاصده التربوية وأهدافها التعليمية معا.

خاتمة

عن جابر بن عبد الله ﷺ أن النبي -ﷺ- قال: **إن الله لم يبعثني معنّتاً ولا متعنتاً، ولكن بعثني معلماً ميسراً.**[75] فالرسول ﷺ بعث ليعلم الناس ولذا كانت حياته -ﷺ - غنية بالطرق والأساليب التربوية والتعليمية. ومما لا شك فيه ومن خلال ما تقدم معنا وهو دليل قاطع على أن ديننا الإسلام كان له السبق في استخدام العديد من الطرق والأساليب العملية التعليمية التي تهدف إليها أحدث النظريات المعاصرة في مجال التعامل مع المتعلمين ولعل الحوار من أهم تلك الوسائط التعليمية التي تدعو إليها.

من خلال الوقوف عند بعض أهم المقاصد التربوية التعليمية للحوار النبوي الشريف، نتوصل في الأخير إلى تلخيص أبرز نتائج المقصد التعليمي لحواراته عليه الصلاة والسلام على عدة مجالات تعليمية نجملها على النحو التالي:

المقصد المعرفي

- الحوار في الخطاب النبوي الشريف، من **أقوى الأساليب اللفظية التواصلية** وأكثرها تفاعلية في تبليغ الرسالة التربوية والتعليمية بين الرسول المعلم والطرف الثاني المتعلم. وعليه لابد على المعلم اعتماد الحوار كطريقة لتدريس الطلاب.
- الرسول ﷺ المعلم في حواراته كان متمكنا بارعا في تبليغ أهدافه التربوية والتعليمية للطرف الآخر (المتعلم)؛ لقوة حججه وبلاغته وأدبه، فعلى المعلم أن يكون مقتدرا معرفيا ومتحليا بالأخلاق.

---

[75] رواه مسلم، ***كتاب الطلاق، باب وجوب الكفارة على من حرم امرأته و لم ينوي الطلاق***. رقم الحديث: 1478. ص: 463.

- تعمل حواراته ﷺ على زيادة **تنمية تفكير** المتعلم؛ وذلك من خلال تحفيزه على حسن الاستماع، والتدرج في أخذ المعلومة، ودعم طرح الأسئلة ومُناقشتها، وحسن توظيف الأدلة المنطقية للاستدلال بها.
- تهدف حواراته ﷺ إلى **التحصيل المعرفي** الجيد للمتعلم من خلال حسن اختيار المكان والزمان المناسبين لعقد الحوار، ووضوح موضوعه ورفع الغموض عنه، واللجوء إلى الأساليب المختصرة والابتعاد عن الإطناب وتأخير المعلومة لتعويد المتعلم على الاجتهاد للوصول إلى المعرفة فهو أرسخ على بقائها.
- تعزز حواراته ﷺ مبدأ **تنمية** مهارات السماع والإصغاء والتفكير والحديث والتفاعل والتواصل لدى الطلاب وبالتالي القدرة على حل المشكلات التي تواجههم. فالتعلم بالحوار يعد من الوسائل المثلى للتعلم وبالتالي يساعد كثيرا على الرفع من التحصيل الدراسي وكذا النمو المعرفي.

المقصد التعليمي النفسي

- تهيئ حوارات النبي عليه الصلاة والسلام الأذهان فتنفتح نفسية السامع لها وتزداد اشتياقا وتلهفا وفضولا وانجذابا ومنه تنتهي بكل إيجابية وهدوء. فالمعلم قبل خوضه في طرح قضاياه ومعارفه لا بد من **تهيئة وتشويق** المتعلم أولا ليكون أكثرا استعدادا لاستقبال ما لدى المعلم بكل أريحية وبتمعن وهدوء أكبر.
- تدعم حواراته ﷺ **الثقة في النفس** من خلال جاذبيتها وحسن ترحيبه وتشجيعه للمتحاور معه والثناء عليه وذكر محاسنه ومزاياه، فالمعلم لا بد أن لا يغفل الجانب الإيجابي للمتعلم فيحاول في كل مرة أن يذكره بذلك حتى يقوي من نفسيته ويدفعه إلى استثمار ما لديه من إمكانات عقلية وذهنية ومكاسب علمية، فيشعر بالأمان وحرية التعبير والجرأة في طرح أفكاره والشجاعة على أخذ القرار، وعلاج لمشكلات الخوف والقلق والكبت التي قد يعاني منها، وتتعزز بذلك العلاقات الإيجابية بين المعلم والمتعلم.

المقصد التعليمي التربوي

- تفعل حواراته ﷺ العديد من الخصال الحميدة التي يجب أن يتحلى بها كل من المتكلم والسامع خاصة المعلم لكونه القدوة الحسنة أمام المتعلم، وربما التواضع والصبر والصدق والتسامح والاحترام المتبادل وعدم الغضب وتقبل الاختلاف مع الآخر من أولى الأمور التي لابد من توفرها بين أطراف

الحوار، حتى تتحقق الفائدة المرجوة من ورائه وتتم تربية النفوس وتهذيبها وتتحقق التربية على الأخلاق الفاضلة والمعاملة الحسنة وتقوم بذلك مختلف السلوكيات السيئة.

- على المربين والمعلمين أن يوجهوا الأولاد والطلاب إلى انتهاج الأسلوب الحواري النبوي والمستنبط من المنهج الرباني.

قائمة المصادر و المراجع

- القرآن الكريم
- أبو الحسن مسلم، ***صحيح مسلم***. تحقيق: رائد بن صبري. (دار الحضارة للنشر و التوزيع : الرياض). ط: 2. 2015م.
- أبو الفضل جمال الدين بن منظور، ***لسان العرب***. (دار صادر : بيروت). طبعة جديدة محققة.
- أبو لبابة حسين، ***التربية في السنة النبوية***. (دار اللواء للنشر و التوزيع : الرياض). دط. دت.
- أبو معاذ موسى بن يحي الفيفي، ***الحوار أصوله و آدابه، و كيف نربي أبناءنا عليه***. (دار الخضيري للنشر : المدينة). دط. 1427هـ.
- أحمد بن حنبل، ***مسندا لإمام أحمد بن حنبل***. تحقيق: مجموعة من علماء الحديث. (دار السلام للنشر و التوزيع: السعودية). ط: 1. 2013م.
- خالد بن سعود الحليبي، ***مهارات التواصل مع الأولاد كيف تكسب ولدك***. (مركز الملك عبد العزيز للحوار الوطني : الرياض). ط: 1. 2009م.
- خالد بن سعود الحليبي، ***مهارات التواصل مع الأولاد كيف تكسب ولدك***. (مركز الملك عبد العزيز للحوار الوطني : الرياض). ط: 1. 2009م.
- سعيد إسماعيل علي، ***السنة النبوية رؤية تربوية***. (دار الفكر العربي : القاهرة). ط: 1. 2006م.
- سعيد اسماعيل علي، ***القرآن الكريم رؤية تربوية***. (دار الفكر العربي : القاهرة). ط: 1. 2000م.
- سعيد بن علي بن وهف القحطاني، ***الهدي النبوي في تربية الأولاد في ضوء الكتاب و السنة***. سلسلة مؤلفات سعيد بن علي بن وهف القحطاني. ط: 1. 2011م.
- عبد الأمير شمس الدين، ***الفكر التربوي عند ابن خلدون و ابن الأزرق***. (دار اقرأ : لبنان). ط: 1. 1984م
- ماجد عرسان الكيلاني، ***مناهج التربية الإسلامية و المربون العاملون فيها***. (عالم الكتب : بيروت). ط: 1. 1995م.

- مُحَمَّد بن إسماعيل البخاري، صحيح البخاري. تحقيق: رائد بن صبري. (دار الحضارة للنشر والتوزيع : الرياض). ط: 3. 2015م.
- مُحَمَّد مرتضى الزبيدي، ***تاج العروس***. تحقيق الجراح. مراجعة: سمير شمس. (دار صادر : : نواف بيروت). ط: 1. 2011م.
- محمود يوسف الشوبكي، سامي عبد الله قاسم. ***أهمية الحوار و أثره على الدعوة و التعليم***. الجامعة الإسلامية بغزة – كلية أصول الدين مؤتمر الدعوة الإسلامية ومتغيرات العصر. ربيع الأول **1426**هـ **17**أبريل **2005** م.
- يحيى بن مُحَمَّد حسن بن أحمد زمزمي، ***الحوار آدابه و ضوابطه في ضوء الكتاب و السنة***. (دار التربية و التراث – رمادي للنشر : مكة المكرمة). ط: 1. 1414هـ- 1994م.
- يوسف خاطر حسن الصوري، ***أساليب الرسول ﷺ في الدعوة و التربية***. صندوق التكافل لرعاية أسر الشهداء و الأسرى. د". دت.

الدوريات

- حروس بريك، ***نظرات في بلاغة الحوار النبوي***. مجلة الأزهر الإلكترونية. ربيع الأول 1439هـ – نوفمبر / ديسمبر 2017م.
- حميدة يمينة، ***التواصل التربوي اللفظي وغير اللفظي في الخطاب النبوي***. مجلة الموروث الألكترونية تعنى بالدراسات اللغوية و العربية. المجلد: 5. العدد: 5.
- حورية رزقي، ***لغة الخطاب التربوي في صحيح البخاري بين التبليغ و التداول***. أطروحة دكتوراه علوم. إشراف: بشير إبرير. تخصص: علوم اللسان العربي. قسم الآداب و اللغة العربية. جامعة مُحَمَّد خيضر، بسكرة. السنة الجامعية: 2014-2015م